دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني
خواطر
حزينة
لم يتبقى إلا روحي
تأليف الكاتبة: سلمي محمد عبد العظيم "حورية النسر"
تحت إشراف: فاطمة محمد "ياقوت"

" المقدمة"

أحتضن ذاتي كل يوم، وأبدا مواساتي لنفسي من بعد الثانية عشرة مساءً كل يوم مرارًا وتكرارًا، أبدا المعاناة ذاتها في تفكيري الزائد وكل ما دار في يومي من كلمة آلمت قلبي من بساطتها، ونظرة مصوبة نحوي من شخص ما تثير الشك والخوف، والهلع، وأجهش بالبكاء عند تذكري سيناريوهاتي السوداوية، من بداية وعي بأن الدنيا منعتني أن أكون طفلًا دائمًا، فكل هذا يدعوني لانتباهي، وأحدثن أن لا أفتقد أحدًا،
فأشعر ذاتي بأنها لا تحتاج إلا إليّ فقط، فأقوم باحتضانها بقوة حتى تسكن.

ك سلمي محمد عبد العظيم (لحوريه النسر)

من هذا المخلوقُ الذي لم أرَ مثل روحِه أبدًا؟ إنه دواءٌ لروحِي، وطبيبُ جروحي، تعلُّقي بروحِه يفوقُ تعلقي بأي شيء آخر، الروح الأطيبُ والأحنُ على الإطلاقِ، وجمالِ قلبِه ورقته التي لم يرَها سواي، أريد ضم قلبهُ وإبعَاده عن من حوله، أخشى على قلبهُ مِن مَن حوله، أخشى أن يمسه سوءٌ أو أذًى، أخشى أن يلوثَه العالمُ، فهذا أكثر من أعشق، يراودني سؤالٌ دائمًا: هل يوجد حقًّا مثلُ هذا الشخص وهذا القلب؟

فهو دواءُ الروحِ والقلب، في قربهُ خيرٌ، وفي بعده ودٌّ.

متى ومَنْ .....!!

مَتى تأتي، مَتى سَتكُون مَعي وبِجَانبي؟
مَتى تَشعُر بِقلبي؟
مَتى تُخرجِني مِن خَيالي، الذي أهرب بهِ مِن واقعي، وأنتظر مَن سَيُخرجني مِن هذا الخَيال؟ مَتى تَخطِف قَلبي؟

ومَن مَن سَتكُون أنت بالنسبةِ لي؟
مَن سَتكُون!
هَل مُنقِذي أم مُعَذِبي؟
مَن سَتكُون؛ هَل االسند أم الكَسر؟
هل الحَامي أم النَاهي؟
مَن سَتكُون بالنسبةِ لِقلبي، حَبيب أم عَدو؟ مَتى ومَنْ.

وفي غيابك انتظرتك الدهر كله، كانت كل ثانية لا تمر عليّ ؛ وأنا على أمل أن تعود، أو ربما تبدي اهتمامًا، كانت عقارب الساعة تطقطق في رأسي كل يوم، بينما كلّي متكئ عليها، وبينما العمر يضيع منّي ؛وأنا أعلم ذلك يقينًا، وكأنني شخص مريض بلاشيء ، مفتقد للحركة، مفتقد لشيء يعيدني ، مفتقد لعلاج مرض لا أثر له، بينما التفكير ينهش عقلي ، فرغم كل هذا لازلت أعدّ الثواني في غيابك.

كانَ مُمْسِكُ بِيدِها ويبتسم وهو ينْظرُ لها لا يشعر بمن حوله، بيْنما هي كانت تنظر الىٰ اللوحةُ التي امامها فنظرتُ لهُ وجدتهُ ينظرُ لها بحبٍ فخجلت من نظرته تِلك، واحمرت وجنتيها خجلًا فأبتسم على خجلها وقال لها: وَلِمن تَعودُ أصولُ عَينَيكَ التي أضْحت قَناديلَ الضياءِ بعالَمي فأبتسمتُ لهُ دون أن تتحدث او تتفوه بشيء فنظر امامهُ بهدوءٍ وهو ينظر للوحةِ التي امامه ومازال مُمسكًا بيديها بقوةٍ يخشىٰ أن يتركها يخاف أن يفقدُها لأنه سيظل متشرِدًا في الشوراعِ بلا هدف سيشعر كأنه طفل وأمه تركته للتو يخشىٰ أن يحزنها فهو يريد ان يرىٰ إبتسامتها تُنير وجهها؛ يريد ان يعوضها عن كل الليالي التي باتت حزينه بِها، يريد ان يُطمئِنُها انه لان يتركها مهما طال الوقت؛ قال لها ذات يوم: ان الشمس تشرق في قلبه عندما يرىٰ إبتسامتها تُزينُ وجهها

ك/ سلمي محمد عبد العظيم

فلا مُؤْنِسٌ، إلا شهيقٌ وزَفرةٌ
*ولا مُسعِدٌ، إلا دموعٌ وأجفانُ
فلا مؤنِس لمهجتي إلا هي، ولا مؤنِسَ لقلبي إلا الألم، اكفر الليل على تلك التي خذلت به، وليس من غربت وزالت شمسهُ، أصبح الوجم مرتسمًا على ملامحي؛ كالوشم لا يزول، ولا ينتهى، نظرتُ إلى مرآتي ولم أجدني بها، أصبحت مهجتي لم تعد مؤنسًا لي، انثالت الدموع من مقلتاي؛ كالودق الوابل، نظرتُ لغرفتي؛ فكانت مليئة بالديچور؛ كالظلام داخلي، ذهبتُ لمكان المعتاد؛ فسمعت أصوات غريبة داخلي كانت هادِر جدًا، أمسكت رأسي بيدي من فرط هذه الآلآم، داخلي يصرخ من فراط هذا الحيف، رمقت من النافذة؛ فرأيت كل شخص يسير بالطريق وأنيسه جانبه، وها أنا لا مؤنس لي إلا نفسي؛ فأنا من عاش وسيعيش منونٍ وحيدًا، لا مؤنِس لي سوى شهقتي وزفيري؛ فأصبح الشجن أنيسي، ورفيق دربي؛ فالحياه سقتني كؤوسًا أشد مرارة من العلقم، لما لا زلت صغيرًا ومحاط بكل تلك الغياهب والأفكار الجحيميه؟ محاط بالهواجس بعقلي، والديچور من حولي، والضوضاء داخلي، أمسكتُ برأسي

وتخبطبِها بالجدران مرارًا وتكرارًا؛ لعل هذه الآلآم يغمد من رأسي وأرتاح؛ فالجميع ينامون في سبات عميق؛ إلا أنا ساهرًا مع هذه الكدر، ومالي من مؤنس يأنس وحدتي الدميمه، يخرج أنين الألم مني على هيئة الزفير؛ فأنا من يأبى الكرى عن مقلتايه، أصبح وجهي قانط من الحزن، أرهقني كل شيء حولي؛ فأنا أصبحت أسير هذا الديچور والغياهبِ حولي، والألم الذي أصابني، انهالت الدموع من كريمتاي للمرة التي لا أعلم عددها، وتبقي أعسانُها علي وجنتاي؛ كالهيب الشمس يحرقني؛ فقد أصبحت أبكي مرة اخرى؛ لأن دموعي تسعدني وتمتعني؛ فقد اعتادت اجفاني على هطولها كل ليلة، أسير وحيدًا، لا أعلم أين مهجتي؟ ضائعًا هزيلًا في طريقي متغربًا؛ فأنا قد أصبحت غياهبِ، وهواجسي ودموعي ومهجتي أنيس لي؛ فلن يبقى لي مؤنس لوحدتي إلا مهجتي.

"الانين الذي يحتضر في صدر الظلام"

شعرت لوهلة أن قلبي قد تفحم، وهواء الحريق يخرج من فمي كأنه كومه من السحاب السوداء، أختنقتُ تلك الأيادي التي تلتف حول أعناقي لتجعل زفيري وبوجاعي يزيدان من شدة ألمي، أصبحت صرخاتي تجعل كل من يسمعها يصاب بالصمم من شدة الطنين، روحي تغادرني وتذهب بعيدًا، وأنا أراها بعيني ولا أستطيع فعل أي شيء يجعلها تعود الي مستقرها. غارقٌ في لهيب أحزاني، والنار تحرق وجداني وأحلامي.

افتقدت شعورًا كان في الأمس هو بلدي سعادتي.

أعترفُ أنني أنا من جنيت حقي وأخذتني من بين الأنام، وبعدها ألقيت روحي في أحضان الظلام. وبعد فوات الأوان، بحثت عني في الوديان ولم أجدني إلا في كومةٍ من التراب، يكسوني غلافًا من الضجر، بات هو أماني جزءًا من كياني، حكمت على نفسي بأنني المعذب، سأعيش حياتي باحثًا عن أيامي التي تركض وأذهب وراءها، انتظري مهلاً، لسنا في سباقٍ يا ذاتي. توقفي، لازلتِ في ظهر الشباب تغوصين في السعادة، وأنا في عذابي."

"ترانيم تعزف ألمًا"

تَنهيداتٌ تعتصر قلبي، تحتضنني كومةٌ مِن الحُزن، بات البؤس يَتسلل إلى دَاخلي رويدًا رويدًا، تَلاشت نفسي وأصبحتُ غَارقة في المُنتصف، تَائهة يَعتريني شعور قاسٍ فأجدني بين طيّات الذكريات، رمتني الحياة بصفعات مُتتالية حتى شعرتُ بالهلاك، أصبحتُ أرتدي ثوب الهشاشة والألم، يتملكني خوفٌ مِن مُحاولاتٍ أخرى أخشى أن ترمي بي في ذلك القاع الأكحل، جسدي مُتهالك القِوى أصارع مِن أجل البقاء، تجرعتُ سُم تِلك الهزائم، أصابتني عدوى التَفكير المُفرط، رعشةٌ تتخلّل إلى أعماق قلبي، يَعُمّ الضجيج داخلي وتتلاشى بهجتي، لا زالت الذكريات تختلج مُخيلتي، أعزفُ لحنًا مِن أحاسيس إستحوذت ذاتي، يُدثرني الإنطفاء وتُزينني عُتمةٌ قاتِلة، صرخاتٌ عالقة يكسوها الأسى ويحيطها السواد، قَلبي مُغْتمًا مفعم بالإنكسارات، أيامٌ باهِتة وهمومٌ مُتراكمة أثقلت قَلبي، غُصة تكتسح حنجرتي، أذرفُ قطراتٌ مِن ترياق الدموع، أبحثُ عني بين حَنايا روحي لكن لا أجدني، فكَيف الخلاص مِن حَربٍ طرفيها أنا.

صمتٌ صارخٌ

صخبٌ عارمٌ يرتجف منه عقلي، تتسلّل لي تلك الأفكار الدّميمة مثل سفّاحٍ متمرّسٍ اعتاد تعذيبي، منذ فجر وعيي وأنا أتعذّب، تُهلكني ملاحظتي لكلِّ تفاصيل ما حولي، بشكلٍ يزيد تشتّتي واضطرابي، ويفقدني صوابي أيضًا، بكلّ الطّرق، وفي كلّ الأوقات، ومع أنّ الأمر قد يبدو غريبًا للبعض، ولكنّه أسوء ممّا قد يقال، مهما تعمّقتُ بالأسلوبِ، والطّريقةِ لأوضِّحه؛ فالعالم سوداويٌّ جدًا، والبشر ليسوا بشرًا على الإطلاق، هم على الأرجح مخلوقاتٌ فضائيّة، جاءت لإبادة البشر الحقيقيّين، لطالما عانيْتُ مع هؤلاء، ولطالما حاولت مجاراتِهم على حساب حالتي النّفسيّة، وبالطّبع مع شخصيّتي الكتومة، تُخزّن كلّ تلك المواقف المؤلمة على هيئةِ هيكلٍ من الأوجاع المرصوصةِ بإتقانٍ مُميتٍ، يكاد يحلُّ محلَّ هيكلي العظمي، أريد أن أصرخ بأعلى صوتٍ لي، أريد أن أُطلِق سراح كلماتي المكبوتة، ولكنّني لن أصرخ، ولن أتكلم،

أتعرفون كيف سأنفِّسُ عن هذا؟

سأعامل أمثالهم وكأنّهم سرابٌ غير مرئيٍّ، وغير مُهمٍ؛ فمثل هؤلاء لا يهتمون سوى بالسّطوة، ومظهرهم أمام النّاس،

أمّا جوهرهم فليذهب إلى الجحيم، من يهتم!

هم فارغون من الداخل، يمتصون طاقتهم من إضعاف غيرهم، واستغلال كلّ ما يمكنهم استغلاله، وهذا سببٌ أدعى لأن أصرخ فيهم بطريقتي الصّامتة، والمتجاهلة السّاخرةِ حدَّ الصّميم. "حوريه النسر"

كَرْبٌ ينهشُ داخِلي، يَعبثُ بي، طَمَت الغُصّةُ حَلقي، وأبى السَجَم أن يفيض من مُقلتي، فاقت كُلُّ الأشياء تحمّلي، باتت أعماقي تإنُّ من الشجَن، يحويني دجَن، اكفَهَرَّ لَيْلُ مُهجتي، وغاب الكَرَى عن مسكني، أود لو أصيب قلبي بحادٍ يقتُلني؛ فأتخلصُ من ذاك الذي يتملّكُ منّي، آهٍ من الآلامِ والآلافُ منها لا يكفي؛ ليبوحُ بحريقٍ تفاقم في فؤادي، تعالتْ صَرخاتي، صَرختُ بصوتِ الأنين، من أعماقِ قلبي الذَّريف، لو يزورُني المآقي، لو يغيب البؤسُ عنّي، حقًا ماذا بوسعي أن أفعل؟لا حيلة لي أمام كوبرا الشجون، كأني في حربٍ والأسلحةُ تُصيبُ كُلّي، إلّا أن المَنيةَ لا تأتي، بتُّ سقيمًا متمزقًا، غدوتُ سبيًّا للأسى، نزيرُ الطَّرَب، أتمنى لو يأتيني على القريبِ فَرَجٌ أو أغدو ميتًا لعلّي بأيٍّ منهما أرتاحُ، لعّل لهيبَ قلبي يخمدُ، فإنِّي قد كفانِي ما تلقّيْتُ من الجُروح.

أصرخ لعل صراخي يصل إلى مسامع أحدهم؛ ليأتي وينقذني من ديچور أفكاري، أشعر بأن الدچن قد حل عليّ، ولن تشرق شمس الغد التي ستنير دربي، أصرخ بكل ما أوتيت من قوة ولا أحد يسمعني، لا صديق، لا حبيب، لا قريب، فلم يعد الصحب صحبي، ولا الأنصار أنصاري، تركوني أواجه هذا الديچور وحدي، وضعوني في أرض المعركة بدون عدة ولا عداد، بدون سلاح أقاوم به هذا الديچور، سلب مني كل شيء عدا صوتي الذي قد بح من كثرة صراخي، وأحبالي الصوتية التي قد قطعت من كثرة النداءات الواهية، أيسمعونني أم أنهم يتجاهلونني عن قصد؟ من أردتهم أن يبقوا بجانبي تركوني، هجروني حتى رافقني الظلام، تُركت وكأنني بيت مهجور لم يزره أحد؛ فابتعد الحشد عني حتى لا يمسّهم ما مسّني، أوليس هم من هجروني حتى صرت هكذا؟ أولم هم من رموني للظلام الحالك حتى سكنني؟ أردت أن يهجرني الظلام ويتركني كما تركوني، وأتساءل: لمَ هو دائم؟ ألن يزول؟ ألم يمل مني كما ملّ مني أحبّتي؟ ولكنني أدركت بعدها أنني أصبحت مضجعه، ولن أستطيع طرد أحد من مكان راحته.

ك سلمي محمد

آخر ساعات الليل، أجلس بمفردي في غرفة يكاد يخفي الديجور معالمها، أجلس بمفردي وملامح الأسى والبث ظاهرة بوضوح عليّ، وكأنني فقد شخصًا غالي عليّ، ولكن الأمر أكبر من ذلك بكثير، فأنا لم أفقد شخصًا ولا أي شيء، ولكني فقدتُ روحي، نعم فقدها، فأنا لم أعد أشعر بالأمان ولا الاستقرار الذي يجب أن أشعر به، تحاولت جميع حياتي من لحظات فرح إلى لحظات ضعف، وأنا هُنا أقف مُنتظر منها أن تحدد مصيري، مصيري الذي يجب أن احدد أنا معالمه، شعرت بالكثير من الهواجس تطرق رأسي، والتفكير يكاد يصيبني بحالة من الفزع، ولكن ما الذي يجب عليّ فعله، فأنا أقف بمفردي، لا صديق ولا قريب يدفعني أو يشجعني، فقدت الأمل في هذة الحياة، فأنا أظل اسأل نفسي كل يومًا لماذا أنا تحديدًا؟ لماذا أنا الذي يجب عليه أن يعيش كل تلك المأسي؟ لماذا يجب عليّ أن أعيش في ذلك الماضي الأليم؟ لماذا لا أنسى؟ ولماذا يظل كل شيء متعلق بذاكرتي دائمًا؟ لماذا أخترني القدر لِكي يمارس عليّ مواهبهُ في كُره الذات، لماذا أنا من بين الجميع الذي أشعر بالحزن والبث؟ كانت كل تلك الأسئلة تدور

داخل عقلي، لم أستطِع أن أسيطر على أعصابي
وانطلقت مني صرخةٍ، أفرغ فيها كل ألام تلك السنين،
صرخةٌ أقسم أنها خرجت مني تُعبر عن جميع لحظات
الأسى الذي عِشتها، صرخة ذبحت قلبي قبل أن تذبح
روحي، ولكني شعرت بالراحة، الراحة التي أعرف إنها
ليست دائمة، ولكي السلام والحرب مني جميعا

فاطمه محمد

"ماذا حدث بعدما رحلتُ؟

عدتُ كما أنا وحيدة، عدتُ حزينة أيضًا، بعدما الروح تعلقت بكَ، وسكَن القلبُ موطنك، كان الفراق هو الذي تغلب على حُبنا، كنتُ أراك مميزًا بعيدًا عن باقي الأشخاص، تركتُ لكَ قلبي ووضعته بين يديك، كانت ثقتي بكَ ليس لها حدود، كنتُ أنتَ أماني ومأمني وملجأي الذي أذهب إليه في كل حزن وأسىٰ، كنتُ لا أسامح نفسي عندما تكون حزينًا، ولا أستطِع أتحمل أن أراك حزينًا، لقد أحببتُكَ وبشدة، أحببتُكَ بعيون كل هذا العالم، أحببتُكَ بكل تفاصيلك، والآن تركتني، وكانَ الفراق سيدُ الموقف، تركتني أبكي وأتوسل أن تبقى بجانبي، تركتُ قلبي يحترق بنار الفراق، وذهبتُ وكسرتُ قلبي لم أشعر بشيء سوىٰ الوجع والحزن، ماذا تريدُ بعد كل هذا؟ لقد حطمتُ كل شيء بداخلي،وخذلتُ قلبي الذي لم يعيش قبلك ولا بعدك لقد ماتَ الحب بداخلي، كيف لي أن أعيش وروحي ليست بجسدي؟ لقد أنطفئتُ منذُ رحيلك، ولن أعود كما كنتُ، والآن وبعد كل الذي فعلتهُ بي لا اتمنى لك سوى السعادة؛ لانني لا أستطِع أن أكرهك حتى بعد ما أذيتُ قلبي.

صرخةُ ألمْ

يَضيقُ صَدْري مِن كَثرَةِ الألم، أشعُرُ بأني قد بالَغتُ في كِتماني لَهُ، فاضَ بيا التحمُل؛ لم أعُد أعرِف ماذا أفعَل!

تِلك الأوقاتُ والذِكريات، جميعُها رحَلت معهُم؛ أصبحتُ كُتلةً مِن الألمِ المُتصاعِد، تُخبِرُني ذاتي بِلخفقان، أحقًّا أصبحتُ منبوذةٍ؟

وياليتَ مِن البشرِ بل مِن ذاتي؛ أشعُر بأني كُنت أركضُ في اتجاه الرياح؛ لأُناهِضُها لأجدَ ذاتي، قد تراكم عليَّا التُرابَ، فأصبحتُ محجوزةً بينَ الرياحِ، وذلك الرُكامُ فوقي؛ أريدُ النهوضَ ولكن أشعُرُ بأن هُناك مَن يُكبِل يداي، لعدم إستطاعتي علي مواصلِة الركض؛ أردتُ الصُراخَ والصُراخ، أينَ أنا؟

وبِماذا أنتهت رِحلتي؟

هل هذه هي الِنهاية؟

أيُعقلُ بأني قد فشِلتُ!

فصرختُ صرخة، أُقسِمُ بأن لو أحد سمِعها؛ لتَزلزَل قلبهُ المًا مِن مكانِه؛ لقد أرهقني كثرةُ التفكيرَ في الأمر؛ يا اللّه، كم يُعاني قلبي مِن ذاكَ الألم، ولكني أثقُ بأنك بجواري وساتخطي كُل ذالِك بإيماني بِك وطاعتي لكَ.

جاي لي تحلفني بالماضي وانت ناسيه ...
فى اي عدل عشان ارجع واقلب فيه ..
الكسره والكركبه وعياطي طول الليل
يا اخي يتحرق قلبي اللي عايرتني بيه ..
انا عمري ما احتاجتلك جمبي ولقيتك
عمري ما كنت بغيب ولقيت حنينك بأن..
زعلي مايفرقلكش زعلك ده عمر ماهان ..
كان جي عليا باي اتهان واصون واتخان .
ياخي حبك كان ..ويعز اقولك كاااان..

في مفرق غُرفتي اللتي يعُمها الظلام.. من أتىٰ مرحبًا من هُنا هل من زائر,فليجاوبني أحد أم إنه أنت عُد مره أُخرىٰ يا وهم،نعم سأطلق عليك هذا الأسم تعال مرحبًا بك في منزلي المتواضع تفضل بالدخول، ماذا ترد أن تشرب كوب من القهوة أم كوب من الشاي أيهما مُدمر للصحه أكثر القهوه صحيح أذن تُريدها مُره كأيامي أم أُضيف لك قليل من السكر الذي لم يعد موجود في حياتي ع الإطلاق،حسنًاهيا بينا لترىٰ منزلي هذا رُكن

من أحبوني وتركوني في منتصف الطريق،
وهذا رُكن أصحابي الذين طعنوني بخنجر شق قلبي إلىٰ أشلاء من العدم وهذا ركن الذكريات، أتعلم أن الذكريات والأفكار المشوشه هي من أبشع الامراض التي تُصب البشر ويمكن أن تأخذ به إلىٰ الموت، وهذه هىٰ المرحلة التي أتممت الوصول إليها بفضل كل هذه الأركان وها أنا ذاك لا أحد يعلم عن وجودي شيء رغم أنهم حولي طِوال الوقت أليس صحيح يا وهم، أين هم وما هذا المكان ولما هذه الدموع ومن أين أدت جاوني لا أملك حتىٰ منديلًا لأُعطيه لك لأن دموعي جفت منذ زمن يا صديقي.

الحُزن

كلمةٌ اقتنت من اللغةِ أقلِّ أحرفٍ؛ فباتت خَفيفة النُطق على اللسان، وصغيرة الحجم على السُطورِ، ولكنّ معناها الدِّلالي كان بليغًا، وبجيلًا، حازت من فصاحة البلاغة على أسمى المَعانِي وأغزَرُها؛ فصارت ثقيلةً على النفس، وكبيرة على القلبِ، فإذا نزلت بك هذه الكلمة، ونِلت من معناها نصيبًا؛ أغدقتّك من غنائِمها الوبيلة، وأفضت على مَشاعرك بأوداقٍ من رُتبُها الغَميـرة، وَلَتراشق بداخلك وابلٍ من الأشواكِ العُرامِ؛ فتجعل زُمرةٌ من الأشجانِ تحتفي بك، تستوطن كل مثقالِ ذرةٍ بك؛ فتضني الرُوحُ بكل لوعةٍ، وتترك داخلك أعسانًا لا يُمكن محوها، تلك الكلمة التي اقتنصت حُروفًا من لغةِ الضَّـادِ، أَسْدت من شُموخها، وأعلت من بلاغتها الغائرةِ؛ فالألف في بدايتها تُعبر عن الأسى، وهو أولِ مراتبِ الحُزن، الذي يُصيب ثنايا القلبِ، واللام تدل على اللوعةِ، التي تُضرم بأعماقِ القلب نيرانٍ، يلتاعُ من لهيبها ألمًا، والحاءِ هي حُرقة الحُزن، التي نالها من نيرانِ اللوعةِ، فجاءت زِاي الكلمة تُعبر عن زعزعة القلبِ والروحِ، اللذان غمرتهما أوجاعًا غائرةً، فكانت النون تعبر عن نُشبة الهُزال، التي داهمت الروح بكل

ضرواةٍ، وصارت تئنُ بصوتِ هسماتٍ يضفي عليها

ك سلمي محمد

قاسية هي الحياة جعلت مني إنسان من معنىٰ آخر بناء نفسهُ، بعناوين مختلفه، الحزن كان غلاف لي كتابه، فقد أدمن الحزن حتى صار إذا تبسَّمَ سرعان ماتدور ذاكرة المأسي، فيعود إلىٰ ما كان عليه، مشاعُر تائه، فقدت الإحساس، فقد أشتعلت نار الهموم فقضت على روحي، فصرت جسد بدون روح لا أحس لا أرى، هكذا أصبحت، ثم أيقنت بأني لو أشعلتُ أصابع بيدي نار من أجل إرضاء البشر، لقالوا عني مجنون، إذا كتبت أول عنواني قاسية هي الحياة، فأنا كاذب، أنا من قسيت على نفسي، وكتبت عليها البؤس، ثم عيشتها.

في ظلام قلبي صرخت صرخة أثقلتني، فعذلتُ كِتماني، فما دَلفت أحزاني في يومٍ لأحدٍ، فقد اجتاح الألم صدري، وشيعت أيام رغدي وحبوري، فصرت صاغرة الناصية أمام تلك النظرات وشردتني تلك الصرخات المكتومة، وأخذت تسحبني إلىٰ قاع قلبي، فما أصبح يُري فيه سراجًا يُنير ذاك الطريق، إمتدت صرخاتي حتىٰ مهدت طريقًا لمنيتي، وتعفر قلبي بالثقل، وتعبت تلك الحنجرة من الصراخ حتىٰ لو كان مكتومًا، فما بقلبي لن يفصح عنه حتىٰ ولو نزل سيل مِنَ الحنان عليهْ، فلقد تشابكت أفكاري ورغسمت حنجرتي حتىٰ أصبحت ذماتي تُلملِم شتاتها، وما لبثت حتىٰ سمعت تلك الفاجعة بِتضرر صوتي وإنكساره، فجاءت الهنفة كحياة جديدة تُمد لأحزاني وجومها تعقرطت تلك الأحبال من هول صدماتي، وألفت نجل أحزانها حتىٰ صار زائرها المُفضل، فما كان هنالك أية هوادة في تلك الصرخات حتىٰ صارت أعلى وأعلى ومن عُلُوها، تداعت لها سائر الأعضاء حتىٰ الكريمتان سهرت علىٰ راحة تلك الحنجرة، وأصبحت ترائب ذاك الجسد كـَكَثيبٍ غُرر بهِ، فأصبح كالوهاد يُصيبه صريرٌ مِن ذاك الغدق،

وفي مثل هذه اللَّحظة، بدأت دموعي تهطلُ على وجنتيَّ كوابلٍ أصاب أرضًا قاحلة، كنت أبكي بصمتٍ، والألم اعتصر قلبي وهشَّم روحي، كنت أتأمَّل سُحب السَّلام، وسحر الأغصان المتمايلة وهي تودعني، كنتُ قد تعوَّدت على إخفاء حزني عن الجميع، وابتلاع آلامي بمفردي، لكن الآن وجدتُني غير قادرةٍ على كتمانه أو نسيانه بعد صبيب مشاعري المُرهفة، لابدَّ لي من ظهرٍ لأستند عليه، لكن أين هو الذي كان سندي من هذه الدُّنيا الموحشة؟ لِمن تركني عند رحيلٍ تكلَّل بسفر؟ أريد من يضع يده على كتفي، ويسندني فأرمي كلَّ حِملي عليه على خاطري يطيب، إنَّني مؤمنةٌ ومتيقنةٌ أنَّه خير، وإن كنت وحيدةً جدًا، فإنِّي صابرةٌ وقويَّة، لكنَّني بشرٌ تأتيني مواقفٌ تجعلُ حصوني وقِلاعي التي شيَّدتُها أمام حُزني تنهار، إنِّي مُنهارةٌ أريدُ الذَّهاب إلى اللّٰه، إلى الشَّافي الذي سيشفي جراحي، فذهابي وأنا أبكي بحرقةٍ ولساني لا يكفُّ عن الدُّعاء بيارب قد يسوق لي الفرج بعد الشِّدة، قد يُنير السَّماء بعد ظُلمة اللَّيل، وقد يضمُّ قلبي بجبرٍ يليقُ به؛ تأمَّلت نافذة الحياة للمرَّة الألف، ثم أطلقت بعدها تنهيدةً طويلةً شعرتُ حينها بسعادةٍ تغمُرني مِن كلِّ جانبٍ، لستُ بمجنونةٍ ومُحبَّةٍ للتَّأمل في لأسفار.

لقد ارهِقتُ من غواءل الأنام، يصنعون لكَ المتاعب في ألطريقِ لعلك تقف عن الهمَّةِ، وتُصاب بداىء القنوطِ، آثار اعمالهم تخلد في الذاكرةِ هم كالسباع التي تنهش أجنحة صقور الأمل، والأَرِيب يستهزؤون بِه كأنَّه مُختل!

كالهَواصيرِ هم ونحن كالفَرَاءسِ، يثرثرون بالتُرَّهاتِ، أعداءٌ للصلحاءِ وحلفاء للحثالةِ،

مجموعة من الرجال، أقرباء من العصب، كانوا أخوة حتى حلت مصيبة بأحدهم وكلٌ منهم لم يتفرغ للجلوس مثل ايام الصغر، تركوا مَن حلت بهِ مصيبة بالتدريج حتى شعر أنه وحيد، ولكن كيف وأبنائهم مازالوا يحبون ابناء هذا الرجل، يتجاهلون أوامر أبائهم ويساعدوا أبناء الرجل، يتمنوا للرجل الفرج، هذا هو الحال الأن وهذه هي القصة، كانوا العرب قديمًا أمه واحدة حتى تم أحتلال فلسطين الحبيبة من قبل اليهوديين والصهيونيين، لكنهم قدموا المساعدات ولكن للأعداء، ورغم ذلك لم ولن يخذلوا معظم الشعب العربية فلسطين الحبيبة وأيضًا بعضٍ من الشعب غير العربية، نتمنى أن تتحرر فلسطين الشقيقة ونتمنى أن يزال الخطر عن أهلها ويلحق بالاعداء، المستعمرين و الظالمين، فـ يا الله أنصرهم وأمن روعاتهم وأحفظهم من الأعداء، اللهم أرحم شهدائهم وألحق كل الضرر إلى الأعداء يا الله.

والهَجر أقتَل لي ممّا أُراقبه، أنا الغَريق فما خَوفي من البَلَلِ.

_المُتنبي

"وعدنى أنه لن يتركني و تركني؛ تركني بعد أن عَلم أن قلبي متعلق به بشده وقتها شعرت كأنني في كابوس؛ فلَمّ أتوقع أنه خائن و كاذب و منافق و خداع إلى هذه الدرجة لكن هذه غلطتي أنا...أنا الذي أحببته وأحببت كل شيء فيه هذا الشخص الكذاب المنافق في مشاعره هو الذي هاجرني و تركني أغرق في خوفي عليه، كنت في بداية الأمر أعتقدتُ انك نزوة وستزول بمرور الوقت ولكنك بتُّ عكس ذلك اعيطتني حنان وأمان وأطمئنان خداعين، ومع مرور الوقت بدأ كل ذلك يتلاشىٰ شيئًا فشيء، ولكن أتعلم شيء أصبحت أشعر بالا مُبالاه كبيرة فقدت الإحساس بكل شيء، والآن أنتَ لا تُعني لي أي شيءٍ بعد الآن حتى لو عُدت لي حافي القدمين فلن أعود لك كما كنت.

مسافر دون زاد، تجلد الشمس ظهره العاري في الصحاري الشاسعة القاحلة، يحمل قلبه بيديه المضرجتين بالفشل الزريع، والآلام الجارحة، تجثم الذكريات الثقيلة على صدره، ويصرخ صوته المجروح عبثًا، وحده في الليالي الموحشة الباردة، يختبئ من وحش الحياة الضارية، يوقد ما تبقى عنده من أمل، لعله ينجو من سقيع اليأس بمعجزة، ليس سهلًا أن تتعرض لخيبة أمل وخذلان، أن تضيع مشاعرك، توقعاتك على شيء أو شخص لا يستحق، وكأن المشاعر، المجهود، والآمال التي رميتها تعود إليك سهامًا تترصد قتلك، إنه لشعور قاتل للحيوية، محبط للهمة، مجمد للطاقة، أن تسير آلاف الأميال في طريق ما، ثم إذا أوشكت على الوصول إلى نهايته علمت إنه الطريق الخطأ، وأن خطواتك كلها ذهبت سدى، يا لها من حصرة عظيمة.

مجموعة من الرجال، أقرباء من العصب، كانوا أخوة حتى حلت مصيبة بأحدهم وكلٌ منهم لم يتفرغ للجلوس مثل ايام الصغر، تركوا مَن حلت بهِ مصيبة بالتدريج حتى شعر أنه وحيد، ولكن كيف وأبنائهم مازالوا يحبون ابناء هذا الرجل، يتجاهلون أوامر أبائهم ويساعدوا أبناء الرجل، يتمنوا للرجل الفرج، هذا هو الحال الأن وهذه هي القصة، كانوا العرب قديمًا أمه واحدة حتى تم أحتلال فلسطين الحبيبة من قبل اليهوديين والصهيونيين، لكنهم قدموا المساعدات ولكن للأعداء، ورغم ذلك لم ولن يخذلوا معظم الشعب العربية فلسطين الحبيبة وأيضًا بعضٍ من الشعب غير العربية، نتمنى أن تتحرر فلسطين الشقيقة ونتمنى أن يزال الخطر عن أهلها ويلحق بالاعداء، المستعمرين و الظالمين، فـ يا الله أنصرهم وأمن روعاتهم وأحفظهم من الأعداء، اللهم أرحم شهدائهم وألحق كل الضرر إلى الأعداء يا الله.

آثر الخطأ يَسود ويَطغى

أخطاءُ الناس لا تُغفر، فكيف تُغفر وهيَّ تُحوِّل شخصٌ مِن جيد إلى شخصٍ يملؤه المَثْلَبَة وَالرَّذِيلَة والغِرْبِيب؟ فكيف تُغفر وهيَّ تَزيد مِن سوءِ الآخرين، وليس تسوءَهم فقط؟ لطالما سَمعتُ أن السيئة تَسود؛ ولكني لم أكن أفهم ما المغزى، حتى عملتُ كيف يُحيق السوء ويَطغي على الحَسن؟ كيف يَتملك السوادُ من قلبٍ أبيض؟ ويُبدِّل الصالح إلى فاسد، فأنا لم أكن هكذا يومًا، كنتُ أمتلكُ من الوقارِ والصبرِ والطيبةِ ما يَفيض، كنتُ رفيقًا يَحملُ الوفاء والحُب والدعم الدائم، جديرًا بالثقة، مُساندًا طوال الوقت، حتى أُصِبتُ بخطأ لم أقترفهُ، وَتَحَوَّلَتُ لِمَا أنا عليه الآن، تبدلتْ صفاتي الحميدة بصفاتٍ ذميمة، كُسيتُ بالغَيْهَب، وامتلأتُ بِالطُّغْيَانِ وَالظُّلْمِ والوَحشةِ.

جميعًا نورث ممن نحب إما خصالًا، وإما أموالًا أو غير ذلك، أورثني من أُحب عذابًا، وقسوة قلب بلا رحمة، ومن ثم جعلني أتألم للأبد، فكنت كلما صادفني شخصًا وبخته، وما طال مني إلا كل افتراء وقسوة، وكنت أظن أنني لن أُذل يومًا ويحدث معي نفس الشئ، ولكن اكتشفت أنني سيأتي يوم وترد لي أعمالي، وكلما كنت أريد ترك ما أفعل كُنت أعود إليه وكأن متعتي تكمل ف عذاب غيري، كنت أتسأل ألا يحن قلبي أبدًا؟ هل ماتت مشاعري؟

أم عشش بداخلي القسوة والشدة، لم أتردد يومًا فيما أفعل، وكأنه شيئًا عاديًا والبشر هم المخطئون في التصرف؛ لبعض الأحيان كنت أري وكأن ما ورثني إياه ورثَ أبديًا لا نعلم متى بدأ؟ ومتى ينتهي؟ هو كالموت لا نهاية له تُبعث الأرواح مجددًا، ومن ثم تَلقي النفس حصاد ما قدمته؛ فالتي فعلت خيرًا ثوابها، والتي فعلت شرا جزائها.

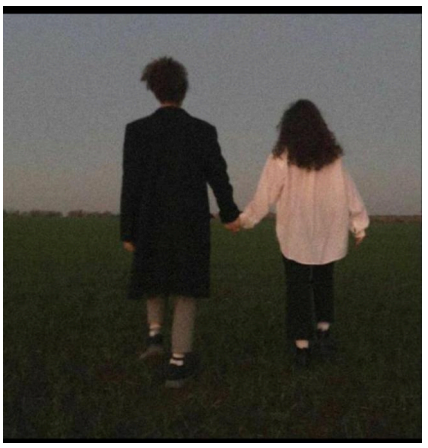

كانَ مُمْسِكُ بِيدِها ويبتسم وهو ينْظرُ لها لا يشعر بمن حوله، بيْنما هي كانت تنظر الىٰ اللوحةُ التي امامها فنظرتُ لهُ وجدتهُ ينظرُ لها بحبٍ فخجلت من نظرته تِلك، واحمرت وجنتيها خجلًا فأبتسم على خجلها وقال لها: وَلِمن تَعودُ أصولُ عَينَيكَ التي أضْحت قَناديلَ الضياءِ بعالَمي فأبتسمتُ لهُ دون أن تتحدث او تتفوه بشيء فنظر امامهُ بهدوءٍ وهو ينظر للوحةِ التي امامه ومازال مُمسكًا بيديها بقوةٍ يخشىٰ أن يتركها يخاف أن يفقدُها لأنه سيظل متشرِدًا في الشوراعِ بلا هدف سيشعر كأنه طفل وأمه تركته للتو يخشىٰ أن يحزنها فهو يريد ان يرىٰ إبتسامتها تُنير وجهها؛ يريد ان يعوضها عن كل الليالي التي باتت حزينه بِها، يريد ان يُطمئِنُها انه لان يتركها مهما طال الوقت؛ قال لها ذات يوم: ان الشمس تشرق في قلبه عندما يرىٰ إبتسامتها تُزينُ وجهها. ك سلمي محمد

سَافِلَة عَاشِق

تَجْلِس أمَام تِلْك الذِّكْرَيَات الْمُعَلَّقَة أَمَامَهَا، فَقَدْ صَانَتْهَا لِأَحْوَال لَمْ تَغْفُلْ عَنْ عَدَدِهَا، يَسْوَدّ عَلَيْهَا مَلَامِح الشَّيْب، ذَات سَحْنَة بَارِدَةٍ، بِعَيْنَيْن سَاكِنَة، يَنْهَرها عَقْلُهَا عَلَى الْحُنَيْن، الدَّائِمِ لَهُ، وَلَمْ يُذْعِن الْقَلْبِ عَلَى النِّسْيَانِ، ذَلِكَ الْعَقْلُ الْمُتَعَجِّرف الَّذِي يَأْبَى عَلَيْهَا، دَائِمًا مَا يُذكْرَهَا بِقِسْوته الَّتِي كَانَتْ خَطِيئَتُهُ وَالْكِبْرِيَاء، الَّذِي كَانَ لَهَاعِنْدَمَا اجْتَمَعَتْ الْخَطِيئَتان كَانَ الْفِرَاقُ وِلَادَتِهِمَا إلَى

الْجَحِيمِ، فَلَا أَشْرَبُ الْمَاءَ مَا لَا أَعْرِفُ مَا هُوَ مَصْدَرُه، وَلَا أَقُولُ لِمَنْحرف الطَّرِيقُ صَلّ، لِمَ تَحْزَنْ أَيُّهَا الْقَلْب أَنْبَكي عَلَى مَا ظَنَنَّاهُ نَجْمًا يُنِير دُجُور مَا مَضَى وَلَمْ يَكُنْ سِوَى شِهَاب أَحْرَقْنَا وَمَرَّغ حَيَاتِنَا رَأْسًا عَلَى عَقِب؟

أَيُّهَا الَّارعن نَحْنُ لَا نَبْك عَلَى مَنْ غَادِر، وَلَا نُقِرُّ بِشَوْقنا، أَخْمَد ذَلِكَ الشُّعَاعِ الوامض لَهُ بِالشَّوْق،إِنَا تَوَاعُدْنَا الصَّبْرُ عَلَى مَا أَصَابَنَا، فَلَا يُشْفَي الْقَلْبِ مِمَّا أُبْتُلِيَ،كُفِى أَيَّتُهَا الْعَيْنَيْن عَنْ الدُّمُوع فَلَنْ نَخْضَعُ لَهُ، فَلِمَاذَا آذِى كِبْرِيَائِي عِنْدَ الرُّجُوعِ، وَالْان أَيُّهَا الْقَلْبِ ذَلِكَ

الذِّرَاعُ الَّتِي يَلْوِيَهَا بِهَجْرِه سُنْبُتُرِهَا،

فَلَا حُنَيْن لِمَنْ هَجْرٍ وَلَا عَزَاءً لِمَنْ فَارَق،

نَبْغ عَقْلِهَا كَكُلّ مَرَّة فَكَبَّكبت تِلْكَ الصُّوَرِ عَلَى وَجْهِهَا

وَاحِتست مِنْ قَهْوَتها وَكَأَنَّهَا ذَلِك الْقُطْب الْجَلِيدِيّ الَّذِي أَغْرَقَ تَيَتَّانك وَلَمْ يُبَالِي بِشَيء.

ك/ سلمي محمد عبد العظيم (حوريه النسر)

لعلك تستمتع بكتابي يعزيزي

-مهما بلغ حزنك، واشتد كربك، واسودَّت حياتك، وانطمس ضياءك؛ لن تكون معاناتك بمقدار ذرة من معاناة أهل غزة؛ أنت في راحة وطمأنينة؛ فاحمدالله على القضاء، واصبر على البلاء، ولا تجلب لنفسك أوهام الحزن والاكتئاب التي إن ذقتها ووقعت في محياطها لن تقدر على العودة منها إلا ما شاء الله...

-تفاءل، واصبر على القضاء والقدر، وادعُ لإخوتك، واكتب عنهم خير من أن تضل تكتب في تفاهات الأحزان وعوالمها، الحزن الحقيقي نوائب غزة لا أفكارك التي تنتحل دور الحزين..

ولو تمُر السنين وتفوت، قلبك عمره ماهيكون مبسوط بعد فراق اكتر إنسانه حبيته وفضلت ليالي زي المُر.

حزن العالم مَر ولا عمرك يوم بتهون، معجون بكدب وخيانة ونار حبك شوهني وكل اللي بقي يشوفني يقولي لسة مش قادره تتعافي من حب فلان.

ده أنتَ إنسان تعبان، مريضة بحب اصله هموم.

ك: سلمي محمد عبد العظيم (نسر)

_يتهمُنِي صدِيقِي بالغدر
وينهالُ أبِي عليْ بالصُّراخِ،
تتهمنِي حبيبتِي بالخيانة

أنا الَّذي أحاربُ الجميع وحدِي بِلا كتفٍ أستندُ عليهِ
أجلسُ فِي طُرُقاتِ الشوارعِ
علَىٰ أملِ أن يرانِي أحدُهُنَّ فيعطِفُ لِي بِكلمة -شفقةً-!

قبلَ قليل مسحت محادثتي مع شخصي المفضل، أقرب شخص لقلبي الوحيدُ الذي أقسمت أن أحبه بقية حياتي و لم أخلف بوحدي، فأنا لازلت وفيةً له لكن هو كان له رأي آخر؛ كان دائما يراني تلك المتسلطة التي تهدد حريته كرجل، تلك التي لم تترك له مساحته الخاصة، لكني لم أفعل أنا فقط أحببته بكل جوارحي ولم يكن الحب يوما جريمة.

كنت أحتضنه بقلبي وعيني، أسكنته وريدي و سخرتُ كل جوارحي لحبه، لم أبخل عليه في يوم من الحب و الحنان و التقدير كان حقًا كل ما أملك؛ و الآن ها أنا أودع آخر ذكرياتي معه و أنا أبكي، أودع آخر سطر من محادثاتنا الطويلة، استغرق مسحها قليل من الوقت لكنها استنزفت آخر ما تبقى من مشاعري، وداعا يا من لازلت أحتفض بصورته في صميمِ قلبي.

ولا جديد غير وحدتي، والآلام تفتك قلبي وتعتصره، تريد تمزيق ما تبقىٰ بداخلي من رحمة، وفي منتصف الليل أُحب وحدتي فإنها توقظ الوحش الذي يحتل عقلي، ذلك الوحش السجين الذي يشتاق لسماع الآلام،
والصراخ المستمر يود لو أنه يقتلع أحشاء الجميع من أمكنتها، فإنهُ يتلذذ بصرخاتهم العالية، سماع أنفاسهم المرتجفة، أنينهم الدائم، وهذا ما يُراودني بين الحين و الآخر، ولكن جزء مني يمتنع عن ذلك، فهناك صِراع بيني وبينى يكاد يصيبنى بالجنون، يريد كلٌ مني السيطره علي الآخر، هنالك وجهان لعملة واحدة وهذا أنا، أكون شخصًا مسالمًا يُريدُ العيش كأى إنسان عادي، والآخر الوحش الذي لا يُحب احدً ويرىٰ أن من العدلِ معاقبه الجميع، يرىٰ أن اللعنة في أنك إنسان، غهو يؤذي الجميع و يستمر في ملاحقة الأذىٰ بالجميع، وهو في كامل راحتهِ.

إِنِّي أشعُر بِالثقل يُدْمِي قلبِي، أَشعُر بِه يَخنُقني، ويشِل حركتيْ وتعْبيريٍّ عن أَلمِي، إِنِّي أُحَاوِل أن ابتلِع غِصَّتي التِي تتَصدَّر فِي حَلقِي وتخْنقني، حتَّى أنَّ الأنْفاس حرَكتهَا بِداخِلي تُؤْلمني، أنِّي أودُّ الصُّرَاخ بِكلُّ طاقتِي، أَنِّي أودُّ لو أَنتَزع كُلُّ الألم الذِي بِصدْري، وأحطِّم كُلُّ شَيْء حَولِي، مِن كُلُّ هذَا الضَّغْط الذِي أنا بِه وأحْيَا بِه كُلُّ ثانِية، أنِّي أودُّ فقط أن أَرحَل لِمكان بعيد، أَستطِيع أن أُعبِّر بِه عَمَّا يُخَالِج قَلبِي كمَا أَشَاء، لا أَحتَاج أن أُبرِّر بِه شَيْء، لمَا أبكِي ولمَا أنا سَيِّئ المزَاج وأصْرخ، أنِّي أودُّ فقط أنَّ لا يبْتلعني الظَّلَام اَلذِي فِي وحْدتيْ، أنَّ لا أرى كُلُّ شَيْء أَمامِي سوْداويٌّ، أن أَصرُخ في مكان بعيد جِدًا رغْم قُوة صرْخاتي لا يسْمعني أحد قط.

يؤلمني أنني في لحظةُ ما اتخذت الكتمان صديقًا، أو بالأحرى ظننته سيقودني إلى إحدى زوايا النسيان، لكني لم أدرك أن كثرته تؤذي القلوب وتجعلها هشة تبكي على أتفه الأسباب، ويحزنني أنني لم أتنبأ بأن ما يأتي بعد العويل صراخ يصم الآذان وينحر الأعناق، فما حصل أن الكتمان قد أغرقني في حالة من الصراع، بت أصارع نفسي لأهلك وأصارع الهلاك لأنجو، ومن كم الألم الذي لاقيته وسط ذلك الصراع صرخت حتى اهتزت أوتار خافقي وتمزقت، فقد كانت معركتي الأولى في حربي ضد نفسي، كنت مشتتًا خائفًا، فقد شعرت لوهلة أنها النهاية، لكنني للحظة فكرت أنني هكذا قد أستريح فلربما يكون الموت أرحم من هذا الصراع، ولأنني كنت وحيدًا في حرب الصراخ؛ ولأنني ألتفت فلم أجد من يقف خلفي أو بالجوار، ظننت أن في موتي لراحة ووضعت ذنب انتحاري على عاتق الحياة، وقد كان خطئي كبيرًا، لربما؛ لأنني حينها لم أدرك أن الذنب ذنبي، فأنا من اخترت أن أعيش صامتا في عالم

لا يضم إلا المتكلمين، والبشع أنني وفي لحظاتي الأخيرة_أي لحظات ما قبل الانتحار_اكتشفت إني امرؤ فقد القدرة على البكاء، فكنت قد ترجيت عبراتي بالنزول لكنها أبت معلنة جفاف كريمتاي، لذا، أتى إلى خاطري سؤال، أ إن مت الآن سيفارقني الكتمان؟ أ إن مت ستشفى ندوب قلبي أم ستتعلق به مشاعر كساها الرمادي على دون عن الألوان؟ وللأسف للآن لم أتلق أي جواب فقد كان السؤال لنفسي التي سبق وفقدت قدرتها على الكلام، ويُأسفني أنني بالفعل صرت أبكم في أرض الكلام.

لحوريه النسر (سلمي محمد عبد العظيم)

وأظلُّ أَدعوا من الله راحةً
ما حيلةُ المضطَرِّ غيرُ دُعائِه

أَجْلِسُ فِي الْفَرَاغِ الْوَاسِعِ، وَالْحُزْنُ يَجْلِسُ جَانِبِي أَشْعُرُ بِالْبُرْكَانِ دَاخِلِي رُحْمَاكَ رَبِّي بِالْعَبْدِ الضَّائِعِ الْمُتْعَبِ..
تُثْقُلُ الْهُمُومُ عَلَى عَاتِقِي، لَمْ يَبْقَى لِي شَخْصٌ مَعِي؛ فَقَدْ ذَهَبَتْ، وَأَنَا أُحَارِبُ الْعَالَمَ بِمُفْرَدِي، مَا زِلْتُ فِي حَاجَةٍ لَهَا؛ فَأَنَا أَحْتَاجُ لِحِنَانِهَا، أُرِيدُ لَمْسَةٍ مِنْهَا،عَنَاقٌ؛ لِتُخْبِرَنِي بِأَنَّهَا مَعِي..
جُرْحُ قَلْبِي غَائِرٍ ،وأَشْعُرُ أَنِّي تَائِهًا، وَلِخَيَالِي سَارِحًا،كَمَا أَنِّي عَاجِزًا، وَآلمي يَزِيدُ مُضَاعَفًا؛ فأُدْرِكُ أَنِّي خَامِلًا، ولِطَرِيقِي غَافِلًا..
نَظَرْتُ لِلسَّمَاءِ الْعَالِيَةِ، وَصَرَخْتُ صَرَخَاتٍ مُتَتَالِيَةً؛ لَعَلَّهَا تَكُونُ النَّاجِيَةَ!
وَبَعْدَ الصِّرَاعِ فِي بَاطِنِي، عَزَمْتُ النهوض؛ مُتَأَمِّلًا مِنَ اللَّهِ قُوَّةً؛ لِخَوْضِ طَرِيقِي سَالِكًا مُتَنَاسِيًا..

الْحُزْنُ أَبَدًا لَنْ يَدُومَ مَهْمَا صَعُبَتِ الْأُمُورُ ثِقْ بِنَفْسِكَ دَائِمًا أَنَّكَ سَتَغْلِبُ الْهُمُومَ..

إِنَّ الحَيَاةَ قَصِيرَةٌ عِشْ فِيهَا رَاغِبًا فِي تَرْكِ ذِكْرَى مُمَيَّزَةٍ؛ فانْثُرْ عَبْقَكَ بَيْنَنَا، وَاحْفِرْ اسْمَكَ عَلَى قُلُوبِنَا، وكُنْ دَائِمًا مُسْتَبْشِرًا هَكَذَا تَحْلُو الْحَيَاةُ.

*لِـ حوريه النسر (سلمي محمد عبد العظيم)

"امنحني اسمًا"

قال مبتسمًا: يُحادث طائر النورس، بالأحرى جثته

اتسعت ابتسامة الفتى؛ مُكْمِلًا حَفرَة في الأرض

"سأساعدكَ الآن فقط، لكن لا تثير الضّجَة، فَيغَار أقرانُك

لطالما أخبرتني أمي بِذلكَ بماذا أخبرتكَ أمك؟

صمت لثوانٍ؛ ليكمل

"حسنًا لا تُجيب، الآن سأخبركَ قليلًا عني، حتى انتهى حسنًا "تنهد الفتى بغضب طفيف تجاه النورس الأبكم؛ مكملاً حفرة، بعد أن توقف لثوانٍ يلتقط أنفاس " تقول لى أمي: أن لا أحادث الأغراب الأجانب، فهم متمسكين بأسلحتهم الباطشة، و من أمسك سلاحًا، لن يفرق بين الصغير و الكبير، لقد رأيت أحدهم، و كنت خائفًا للغاية؛ لكني لم أصرخ، بل اقتربت مِنه قد كان كالجبل لا يهتز، كان ملثما بقطعة من القِماش الأسود، رمقني من بين أهدابه، و انحنى لقامتي، لن أكذب فقد شعرت ببعض الخوف يتسللني، لكني كذبته و استمررت، أرمق سلاحه الكبير ذاك سائلًا : أ تعيرني إياه ؟

لكنه لم يجيب فقط، رفع كف يده مداعبًا خصلات شعري، و قد حدثني بصوتِه الأجش، كان له صوت مهيباً و بطياته حمل الدفئ ،أَخْبَرَنى أيا فتى لا تلعب فى مناطق كهذه فتنالك القذائف...

ابتعدت عنه خطوة واحدة، واخبرته أنني أريد أن أكون شجاعًا مثله، و أحمل سلاحًا، و أقف أمام عتبة داري، وأحرس أمي و أبي، و إخوتي فنزع لثامه و ظهرت ابتسامته، و قال فى حنو: لا تتعجل يا فتى لتمرح بين الوديان أولًا، أومأت له مبتسمًا: فقد كان لطيفًا، شعرت برغبتي فى الذهاب، لأمى لأخبرها أن الملثمين الغرباء ليسوا مخيفين، حتى شعرت ببعض الألم فى ظهرى و قدتغيرت نظرات الملثم للهلع، رمشت عدة مرات فلم يخيب سمعى على ما اعتقد، فقد سمعت صوت إطلاق النار، و صوت الجندى من بعده يصرخ فى غضب كان مجرد طفل، و إجابه الأخر لربما يحمل قنابل و ما أدراك ألتفت، أنظر خلفى فرأيت ذلك الجندى الملثم، الذى حذرتني أمي من الاقتراب منه، يحمل سلاحه و يوجهه نحوي وأعينه على عكس هذا، الملثم تخلو من المودة صراخات الجندى كانت تختفي عنى شيئا فشيئا لم يكن سوى طفل لم يكن سوى طفل"

تنهد بعد انتهائه من حفرة يحمل النورس ذا الريس الأبيض واضعًا إياه فى تلك الحفرة، و بكفه الصغير أعاد رَدْمَها بالتراب قائلًا: " لا تنسى أن تقص عليا حكايتكَ ، و تذكر أنك لم تعطينى اسمًابعد"بلا كان رمادا فقط

لحوريه النسر (سلمي محمد عبد العظيم)

في رأسي ثلاثة
أولهم يُوبخني على أشياءٍ لم أفعلها
ثانيهم يذكّرني بأشخاصٍ قد مضوا
ثالثهم يدثرني.. بالقلق
أمّا أنا.. أنا ضحية رأسي دائمًا."

لحوريه النسر (سلمي محمد عبد العظيم)

النـهاية

كـيفَ لِـعيونِك أنْ تُصبح سِجنـي السَرمديّ؟

وَلـكِن أتعلَم!

أنَـا أريدُ أنْ أسكُن هَذا السِجن أمُوت بِه

لَا أريدُ حُريتـي؛ فَالحريّة سِجنٌ بِدونك.

ك حوريه النسر (سلمي محمد عبد العظيم)

الكاتبة: سلمي محمد عبدالعزيز

صاحبة لقب: حورة النسر